

SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches (JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 6، العدد 2، أبريل 2020م

e-ISSN: 2289-9065

TOWARDS THE JURISPRUDENCE OF ISTIGRAB (STUDYING AND UNDERSTANDING THE WEST)

AN APPROACH IN THE CIVILIZED RENAISSANCE PROJECT OF MALIK BIN NABI

نحو فقه الاستغراب مقاربة في المشروع النهضوي الحضاري عند مالك بن نبي

الأستاذ الدكتور عبد القادر بخوش

Professor Dr. Abdelkader Bekhouche

رئيس قسم العقيدة والدعوة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة قطر–

bekhouche@qu.edu.qa

1441ه-2019م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/11/2019
Received in revised form 1\12/2019
Accepted 30/2/2020
Available online 15/4/2020
Keywords: Civilizational Progress, Renaissance, Malik bin Nabi, Modernezation, Istigrab

Abstract

The aim that we aspire to in this study is to draw attention to what was presented by one of the poles of contemporary Islamic thought and the pioneer of his civilized renaissance project, the intellectual Malik bin Nabi, in establishing an accurate scientific view of the West and orking to evaluate it. And Malik bin Nabi was not the first to simplify research in the Western phenomenon, but he was the first to realize our position on the West and the position of the West in a scientific and conscious way, he linked the causes of the rise of Islamic civilization with real knowledge of the civilized West.

ملخص البحث

إن غاية ما نرنو إليه في هذه الدراسة، هو لفت الأنظار؛ لما قدمه أحد أقطاب الفكر الإسلامي المعاصر ورائد مشروعها النهضوي الحضاري المفكر مالك بن نبي، في ترسيخ النظرة العلمية الرصينة للغرب، ورصد معالمها وتقييمها، ولم يكن مالك بن نبي الأول الذي بسط البحث في الظاهرة الغربية، وإنما كان الأول الذي أدرك موقعنا من الغرب وموقع الغرب منا بطريقة علمية رصينة، فقد ربط بين أسباب النهوض الحضاري الإسلامي وبين الموقع الحضاري الغربي، فلا بلوغ لتحضر بدون وعي وبصيرة بطبيعة الغرب وحقيقته، فأغلب معضلاتنا الحضارية والثقافية مرده إلى علاقتنا المهزوزة بالغرب وعدم استيعابنا لحدوده وتخومه.

نحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:



1 . لماذا اعتنى مالك بن نبي بالغرب، وربطه بمشكلات الحضارة؟

2. هل بالفعل خلف مالك بن نبي مقولات ترقى إلى العلمية في دراسته للغرب؟ وما الذي يميزه عن باقي الدارسين للغرب؟

3 .كيف يمكن الاستفادة من أفكاره في الدعوة إلى تأسيس علم الاستغراب؟

المقدمة: ماهية الاستغراب.

تتضافر سنن وقوانين التاريخ؛ لتؤكد بأن لحظة دخول الثقافة في مرحلة الإشراق والإبداع، مرهون بقدرتها على الانفتاح والاحتكاك بالثقافات الأخرى، ولا يتحقق هذا الانفتاح والاحتكاك إلا بمعرفة واعية ومستفيضة بالآخر، وإذا كانت هذه المعرفة بالآخر ضرورة ثقافية وحتمية حضارية، فإن المعرفة التي تنشد الالتقاء والتواصل الدؤوب، بغية تقوية الروابط القيمية المشتركة وتحقيق التعاون المعرفي، هي جوهر رسالة الإسلام في مد جسور التواصل الحضاري بين الثقافات والحضارات المختلفة، قال تعالى:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"([1]).

لقد انفتح المسلمون الأوائل على الشعوب الأخرى وتواصلوا معها وأخذوا ما يفيدهم، وبهذا الانفتاح والتعارف، أشرقت شمسُ الحضارة الإسلامية، وسطع نورُها على وجه المعمورة، وأضحت الحضارة الإسلامية، مُلتقى أصحاب شتى الأديان والثقافات، فاتحة آفاقا رحبة، من التعددية والاختلاف، أثرى الحوار الحضاري البناء.



لكن مأساة الحضارة الإسلامية فيما بعد، هي أنها ذوت وانكمشت على نفسها لحظة الانهيار الحضاري الذي أصابها، ودخلت الثقافة الإسلامية بدورها في الانغلاق والانكفاء على الذات؛ لتحل محلها حضارة جديدة، ذات نسق غربي مهيمن. فاستفاق العالم الإسلامي على هيمنة ثقافية غربية طاغية، لا يمكن الانفلات والتحرر من تبعيتها، إلا بالتعرف الواعي على حضارة الغرب، واستيعابها جيداً.

في هذا الشأن طُرحت نظريات عدة في معرفة الغرب وضرورته ومدى الحاجة إليه، وأثمرت هذه النقاشات ولادة مصطلح جديد هو الاستغراب وانقسم الباحثون حوله بين مؤيد أو معارض أو متوجس خيفة.

أولا– الاستغراب: مقاربة دلالية

وقد نحا استعمال المصطلح، نحو منحيين دلاليين أساسيين، هما تبني قيم الغرب والافتتان بثقافته، ومنحى أراد به علما، حيث دعا أصحابه، إلى تأسيس "علم الاستغراب" في مقابل علم الاستشراق.

وبما أن مصطفى صادق الرافعي ألمح لهذا المصطلح، بما يفيد الانبهار والافتتان بالغرب، في كتابه تاريخ آداب العرب في أوائل القرن العشرين، فإننا نجد أن عددا غير قليل من الأدباء العرب، استعمل هذا المصطلح، وشاع استخدامه، حتى لنجده عنواناً بارزا في مجلة الرسالة المصرية، عنوانها "المستغربون" للشاعر العراقي علي السرطاوي([2]). أبلى فيه بلاء حسنا، على المستلبين فكريا، والمنبطحين ثقافياً، والمنبهرين حضارياً.

وقد تردد استعمال اللفظ بهذا المعنى عند علماء الإصلاح، منذ أوائل الخمسينيات، ومن هنا نجد الشيخ البشير الإبراهيمي، وهو في معرض بسطه لفضائل ومناقب الجمعية في مذكرة، يقول: "لولا هذه الجمعية لضاع على العرب



نصف عددهم، وهو ثلاثون مليونًا هم سكّان المغرب العربي، وجرفهم تيّار الاستغراب والبربرة، ولولا هذه الجمعية لضاع على المسلمين هذا العدد من الملايين([3]).

وظلَّ هذا المصطلح متداولا في أوساط المفكرين الإسلاميين، وبخاصة في القرن العشرين عند عبد الرحمن حبنكة الميداني، والشيخ محمد الغزالي، ومحمد قطب، وأنور الجندي، وراج في أدبيات الدراسات الإسلامية، وللشيخ عبد العظيم الديب فصل في كتابه "منهج الغربيين في الكتابة عن التاريخ الإسلامي" عنونه بقوله: إلى المستغربين.

تتويجا لهذا الزخم من الاستعمال في الكتابات العربية، ينتهي عبد الله الشارف بتعريف الاستغراب، بأنه ظاهرة نفسية واجتماعية وثقافية معاصرة، يتميز الأفراد الذين يمثلونها، بالميل نحو الغرب والانبهار به ومحاكاته، نشأت في المجتمعات غير الغربية –سواء أكانت إسلامية أم لا– على إثر الصدمة الحضارية التي أصابتها قبيل الاستعمار وخلاله([4]).

برزت عقول ثقافية عديدة تبنت محاكاة الغرب الكلي في الثقافة والعلوم، مع القطيعة مع التراث، ونشط هذا الاتجاه مع الكتاب العرب، أحمد لطفي السيد، وسلامة موسى، وطه حسين، ومنصور فهمي، وإسماعيل مظهر([5]). وكانوا ممثلين لتيارات يسارية وليبرالية وقومية. والتفوا حول مقولات العلمانية، وفصل الدين عن الدولة، ومعادلة القديم والجديد، واللحاق بركب الحضارة الغربية. وتصدى مالك بن نبي لمقولاتها، في عديد مشاريعه، وخاصة في أطروحته شروط النهضة، ولم يجد حرجا في وصفها بالأفكار المستوردة القاتلة ([6]).

ثم بدأ المصطلح يأخذ معنى جديدا؛ ليكون مُعبرا عن حقل معرفي خاص، في خضم الدراسات الاستشراقية، فبدأ الاستغراب مقابلا ونقيضًا للاستشراق. وفي ضوء الانبهار بالاستشراق أو التصدي له، سطعت فكرة جديدة، تتوجه



نحو قيام حركة علمية مواجهة، تعنى بالغرب؛ ثقافة، وفكرًا، وآدابًا، وعادات، وتقاليدا. حيث انبرى بعضُ المفكرين العرب المعاصرين للدعوة إلى قيام علم الاستغراب، ومن الإنصاف أن نذكر أنه كان لحسن حنفي فضل كبير في لفت الانتباه إلى هذا العلم، كما أنه أسهم إسهامات قيمة في بيان إشكالاته، وقد برزت مساهماته في كتابه مقدمة في علم الاستغراب، ليأتي هذا العلم مواجهًا للتغريب. يقول د. حسن حنفي: "علم الاستغراب هو فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر... والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي، بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس... مهمة علم الاستغراب هو القضاء على المركزية الأوربية، وبيان كيف أخذ الوعي الأوربي مركز الصدارة عبر التاريخ الحديث، داخل بيئته الحضارية الخاصة." ([7]).

والحقيقة أن وضع الاستغراب مقابل للاستشراق، اكتنفته مغالطة كبيرة والتي تفرغها من كل قيمة علمية وأطاحت بمصداقيته ولا يمكن التعويل عليها لكونها أفرغت علم الاستغراب في قالب الإيديولوجي ونظمته في سلك الانتقامي.

ولما كانت الحضارة الغربية هي المهيمنة اليوم، فالمسلمون مدعوون أن يتعرفوا على الغرب معرفة وثيقة وعلمية، فالغرب حينما بدأ نهضته العلمية والثقافية والفكرية، ولّى وجهته شطر الحضارة الإسلامية المهيمنة؛ لدراستها، وأفاد من معطياتها، وهذا هو دأب التداول الحضاري، وصدق من قال: "وإذا كان وصف رينان لابن رشد بقوله إنه آخر ممثل لحضارة تنهار حقيقة صحيحة، فإن القول بأن الفيلسوف اللاهوتي توما الاكويني كان أول ممثل لحضارة تنهض لا يقل صحة عن سابقه".

إن هذه الدراسة المقدمة، هي محاولة لإعادة ترتيب منهجي؛ لمعرفة علمية رصينة للغرب، تحدد معالمه وقسماته.



إن استحضار بن نبي، ضرورة تمليها علينا، ليس فقط تلك المكانة المرموقة التي يتبوؤها هذا المفكر في الفكر الإسلامي، والتي غابت في تاريخ فكرنا العربي، بل تمليها علينا حاجتنا اليوم إلى بن نبي ذاته؛ باعتباره يتبوأ منزلة تشبه ابن خلدون في عصره، فهو أبرز مفكر أولى عناية فائقة بالفكر الحضاري الإسلامي منذ ابن خلدون، وهو من أرسى قواعد مدرسة التجديد الحضاري في الفكر الإسلامي المعاصر، حيث انفرد عن أقرانه من المصلحين بأنه درس مشكلات الأمة الإسلامية انطلاقا من رؤية حضارية شاملة ومتكاملة، وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ، يقول جودت سعيد: "وكان أول باحث حاول أن يحدد أبعاد المشكلة ويعدد العناصر الأساسية في البحث عن العوارض وكان بذلك أول باحث حاول أن يحدد أبعاد المشكلة على أساس من علم النفس والاجتماع وسنة التاريخ" ([8]).

كان للأستاذ مالك بن نبي الفضل في لفت انتباه الأمة إلى مشكلتها الحقيقية؛ بلغة عصرية لم تعرفها من قبل، وكرّس جهوده في دراسة الحضارة الغربية المهيمنة، لقد اكتشف الذات من خلال الآخر الغربي، إما بالتأثر عن طريق التعايش مباشرة، وإما عن طريق المقارنة بين أحوال الشرق الإسلامي المتخلف، والغرب المتحضر.

كان يستغرق التفكير في حال أمته، فيقارن بينها وبين حال الغرب، فينتابه إحساس مقزز؛ لما يلمسه من بون شاسع، وفرق واسع، وتخلف في الأمة ساطع، ثم يزداد أسفه، حين يرى الطلبة المسلمين هناك لا يشاركونه هذا الشعور، يقول بن نبي: "وكنت أحيانا أستغرق في مطالعة البرامج الجامعية في زاوية من زوايا الشارع فتسرح مخيلتي في تأمل عميق عن كل ما يفصل بين العالم الإسلامي والعالم الغربي من مسافات وفروق. وكانت هذه المطالعة تمنحني فكرة مخيفة عن هذا البون الذي أحاول قياسه. وكان الإحساس بتخلفنا الرهيب يحط من نفسي ويجعلني أحس بالإهانة الكبيرة. ولم ألاحظ أي طالب مسلم يقف متأملا أمام هذه الاعتبارات. فيعظم تأسفي ويزيد." ([9]).



إن غاية ما نرنو إليه في هذه الدراسة، هو لفت الأنظار؛ لما قدمه أحد أقطاب الفكر الإسلامي المعاصر، في ترسيخ النظرة العلمية الرصينة للغرب، ورصد معالمها وتقييمها.

وليس من شك، فالعالم الإسلامي أصيب بسطحية كبيرة في تناول هذا الموضوع، كما أن هذه الدراسة لا تدعي أنها ستلم شتات الموضوع، وإنما غايتها فتح الطريق للمهتمين والمشتغلين بالاستغراب للاستئناس إليها، وإسهامها في الدفع نحو الأحسن؛ بغية تأسيس علم الاستغراب على أسس علمية.

لم يكن مالك بن نبي الأول الذي بسط البحث في الظاهرة الغربية وإنما كان الأول الذي أدرك موقعنا من الغرب وموقع الغرب منا بطريقة علمية رصينة، فقد ربط بين أسباب النهوض الحضاري الإسلامي وبين الموقع الحضاري الغربي فلا بلوغ لتحضر بدون وعي وبصيرة بطبيعة الغرب وحقيقته فأغلب معضلاتنا الحضارية والثقافية آتية من علاقتنا المهزوزة بالغرب وعدم استيعابنا لحدوده وتخومه.

إن الحفر في مقولات بن نبي في الاستغراب وتقييمها يحتاج منا لدراسة مستفيضة واعية، وللوصول إلى ذلك تأتي الدراسة لتطرح الدراسة مجموعة من الأسئلة وتحاول الإجابة عنها وأهمها:

1 . لماذا اعتنى مالك بن نبي بالغرب، وربطه بمشكلات الحضارة؟

2. هل بالفعل خلف مالك بن نبي مقولات ترقى إلى العلمية في دراسته للغرب؟ وما الذي يميزه عن باقي الدارسين للغرب؟

3 . كيف يمكن الاستفادة من أفكاره في الدعوة إلى تأسيس علم الاستغراب؟



ثانيًا– الشهود الحضاري في مقولات مالك بن نبي:

مقولات مالك بن نبي عن الغرب ليست قصة من وحي الخيال ولا ضربا من ضروب الأوهام، إنما هي قصة حقيقية بدأت من معايشته للغرب وتحقيق الشهود الحضاري الذي يؤسس فيه بن نبي لبنات مهمّة على طريق معرفة الغرب، وإن كتابه "مذكرات شاهد القرن" في حقيقته شاهد حضاري على هذه الحضارة بكل سلبياتها وإيجابياتها إنه يحمل ملامح تجربة شخصية بأسلوب علمي شيق ودقيق ينطوي على خلفية معرفية عميقة لهذه الحضارة.

كان للعامل الغربي دور بارز في تشكيل شخصية مالك بن نبي وتحديد أغلب قناعاته ويظهر هذا التأثير باكرا من خلال بيئته الدراسية ومعايشته لفترة طويلة للمجتمع الفرنسي، وكانت للغة الفرنسية التي أتقنها نافذة أطل بها على الفكر الغربي من موقع البصير والعارف.

ارتاد المدرسة الفرنسية الابتدائية، ثم تلقى تعليماً، وتأثر بأستاذه مارتان martin الذي نقش في نفسه الذوق الرفيع وفن الكتابة، فانكب على دراسة الباحثين الغربيين أمثال بيار لوتي pierre loti وكلود فاريا claude fare ولا سيما بيار بورجي pierre borjier الذي كان له عظيم الأثر، في أن يصقل مواهبه، وينمي قدراته، وهو يومئذ فتى يافعا.

لعل مما يرجح تأثير محيطه الدراسي عليه، انبهاره ببعض من معلميه الفرنسيين، وقد كان انبهارا في أغلبه في النواحي المنهجية والعملية، يقول بن نبي: "فمن جهة عامة كان أساتذتنا الفرنسيون يصبون في نفوسنا محتوى ديكارتيا. يبدد الضباب الذي نمت فيه العقلية الميثولوجية التي تتعاطف مع الخرافات النامية في الجزائر" ([10]).



ومما أكسبه التوازن الفكري والثقافي واعتبرها من الينابيع البعيدة المؤثرة والمحددة لاتجاهه الفكري، اطلاعه على كتاب "الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق" لأحمد رضا، ورسالة "التوحيد" لمحمد عبده، وقد كان هذان الكتابان حصن أمان بتصحيح بعض التصورات التي كانت لديه.

ثم عاود مالك بن نبي الاتصال بالعالم الغربي ومن الداخل هذه المرة بحكم سفره إلى فرنسا للدراسة، وما أن حط رحاله في باريس في شهر سبتمبر من العام 1930 حتى سجل اسمه في قائمة الطلبة المعنيين بالالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية، ولظروف سياسية مُنع من الالتحاق بالمعهد([11]). كانت باريس مركز الإقلاع الفلسفي والعلمي المعروف باسم عصر التنوير فهي حاضرة الثقافة وعاصمة الفلسفة والفنون في العالم، وفيها بدأ ينفتح على جوانب من حياة الأوروبيين خاصة المجتمع الفرنسي، يقول بن نبي : " لقد صفا الجو لاهتماماتي الاستطلاعية وتجولاتي الاكتشافية، التي ساقتني ذات يوم إلى متحف الفنون والصناعات، بقرب باب سان دونيس، حيث وقفت تلك العشية أفكر لأول مرة في الجوانب التكنولوجية للحضارة، وأنا أشاهد بين روائع المتحف، القاطرة الأولى التي تحركت بالطاقة البخارية والطائرة التي عبر عليها بلير بحر المانش" ([12]).

ولم يكن ابن نبي ذا طبيعة انعزالية بل تعرف على بعض الأسر الفرنسية البورجوازية و كانت تكشف له عن الحياة الأوروبية من الداخل في نطاق عائلي بينما لم يكن في الجزائر يعرفها إلا من الخارج حسب روايته([13]).

ولما تميز به من انفتاح لم يجد حرجا في التعرف على المسيحيين فهو رجل حوار يعد الحوار بين الثقافات أحد أكثر السمات المدهشة لفكر مالك بن نبي انخرط في الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين التي تدار وتنظم شؤونها طبقا لضرورات شباب يدرس أو يعمل بعيدا عن مكان إقامة الأهل. وأضحى عضوا مسلما يدعو إلى دينه في هذه المنظمة



وقد أسهم ذلك في نظره كثيرا في تبادل الآراء وإثرائها؛ وذلك انطلاقا من قناعات ومواقف فكرية مختلفة. وتمثل وحدة الشبان المسيحيين الباريسيين المكان الذي تعرف من خلاله على الفعالية وهي الصفة التي تكاد تطبع كل السلوك الغربي، فالإنسان الفرنسي يتسم بالنشاط والحيوية وتنظيم الوقت، فحتى عندما يكون الفرنسي في بيته يقوم بترقيع الأشياء أو صناعتها لنفسه ([14]).

ويعترف مالك بن نبي لوجوده في وحدة المسيحيين بكثير من الفضل، اكتشف فيها قيمة العمل التطوعي عندما يكون تعبيراً صادقاً عن قدرة الأفراد على التعاون والتشارك والتسامح والتنظيم خارج أطر رسمية معهودة ([15]).

لم يسعفه الحظ، في الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية؛ لأن الدخول إلى هذا المعهد كان يخضع في نظره، خاصة بالنسبة لمسلم جزائري مثله إلى مقياس غير علمي.

التحق بعد ذلك بمدرسة اللاسلكي لدراسة هندسة الكهرباء، وهناك أدرك أنه قد دخل هذه المرة إلى الحضارة الغربية من باب آخر، بعد أن دخلها من باب وحدة الشبان المسيحيين الباريسيين،

وكان لمزاولته هذه الدراسة أثره عليه خصوصا بعد مطالعته لكتب الأب مورو للاختصاصات العلمية الدقيقة، إذ انفتح على عالم الكم، والكيف، والضبط والملاحظة، وهنا تمثل النزعة العلمية التي طبقها في دراسته الإنسانية والحضارية إذ غيرت جذريا اتجاهه الفكري، لقد فتحت له عهدا جديدا يخضع كل شيء إلى المقياس الدقيق للكم والكيف ([16]).

لقد أثار ذلك فيه شغف البحث أكثر عن سبل تطوير مجتمعه والتحاقه بالركب الحضاري، وأثناء فترة دراسته استفاد من تبادل الرأي مع زملائه الطلبة في الحي اللاتيني حول آراء عظماء الفكر وأساطين الفلسفة؛ أمثال نيتشه وسبينوزا، حتى تخرج سنة 1935م مهندسا في الكهرباء.



من أولى الكتب تأثيرا فيه كان كتاب التلميذ le disciple لبيار بورجي، والذي أخرجه من عالم الأسطورة كما كانت كتب فاريرولوتي ولامارتين وشاتوبريان أثرها البالغ في تصحيح مزاجه ومعرفة ظروف الشرق البائسة. كما أمده كتاب كونديلا على بناء ذهن استنتاجي ينتقل من المقدمات إلى النتائج، وساعدته أبحاث جون ديوي jan dewg على التعرف على المجتمع الغربي عموما والأمريكي على وجه الخصوص، وقرأ لنيتشه، كما اطلع على دراسات أرنولد تونبي، وهرمان دي كسرلانج، وشبنجلر حول فلسفة الحضارة، واتخذها مصدرا ملهما في بلورة وصياغة نظريته حول مشكلات الحضارة، كما عرف هيغل وماركس اللذين استفاد منهما في تشكيل فكرة الدورة الحضارية.

وانكب على قراءة كتب زودته بمعلومات نفيسة عن حياة المجتمع الفرنسي، لقد كانت هذه المطالعات وهذه الملاحظات وهذه الموازنات كلها كما يذكر مرتعا خصبا وميدانا فسيحا لمقولاته الاجتماعية.

تزوج في عام (1350هـ/1931م) من امرأة فرنسية، أسلمت على يديه، وكان لزواجه من خديجة الأثر البارز في تنمية الحس الجمالي لديه، مع أن مالك كان ميالا للنظافة بطبعه منذ نعومة أظفاره، وحب النظام، لكن وجوده بفرنسا ثم زواجه بفرنسية، عمّق فيه الذوق الجمالي. هكذا أضحى الجمال في نظر بن نبي له قيمة اجتماعية؛ إذا اعتبره المنبع الذي تنبع منه الأفكار، فالصورة الجميلة توحي بالفكرة الجميلة.

مالك بن نبي استفاد من معايشته المباشرة للحضارة الغربية، استقى منها كثيرا من المفاهيم والنظريات التي لم تكن مسطورة في الكتب وإنما كشفها في تجليات الواقع. لقد تفطن إلى أن سر النهضة الفرنسية يعود إلى الحراثة والمرعى، فهما الضرعان اللذان رضعهما عصر النهضة، وهذا الاكتشاف ما كان له أن يعرف إلا بعد أن حط رحاله بالريف الفرنسي (17).



ولذلك ينتقد الطلاب المبتعثين إلى الغرب بأن الواحد منهم لم يجرب حياة أوربا بل اكتفى بقراءتها أي إنه تعلمها دون أن يتذوقها. فإذا أضفنا إلى ذلك أنه ما زال يجهل تاريخ حضارتها أدركنا أنه لن يستطيع أن يعرف كيف تكونت وكيف أنها في طريق التحلل والزوال لما اشتملت عليه من ألوان التناقض وضروب التعارض مع القوانين الإنسانية، ولأن ثقافتها لم تعد ثقافة حضارة فقد استحالت بتأثير الاستعمار والعنصرية ثقافة إمبراطورية ([18]).

مكث ابن نبي في أوروبا أكثر من ثلاثين سنة، فلم يكن منبهرا بالحضارة الغربية حد الاستلاب، بالرغم من أنه كان من أقوى الدعاة إلى الاستفادة بعلومهم الطبيعية، ومناهجهم العلمية.

أسفرت هذه المعايشة عن قرب للحضارة الغربية موقفا معرفيا بينا حول الحضارة الغربية بتحليل قيمها، ومعرفة تميزها وتفردها، أكسبت الغرب تفوقا هائلا في جميع المجالات؛ ولذلك ينتقد الإصلاحيين الدينيين في عجزهم عن الإحاطة والإدراك التام بالظاهرة الغربية، وأن تصورهم انحصر في زاوية واحدة فالكفر ملة واحدة، لذلك يرى بأنهم لم يكتشفوا في أوروبا حضارة، بل اكتشفوا فوضى، طبقا لعاملين، كان لهما في هذا الشأن وزن كبير، هما؛ سرعة النمو العلمي، والتوسع الاستعماري.([19]).

إن النظام الذي خلق الفوضى في أوروبا، كما يذكر بن نبي، ذو صبغتين؛ فهو علمي واستعماري في آن، فإذا ما كان في أوروبا فكر بمنطق العلم، فهو إذا امتزج في العالم يفكر بعقلية الاستعمار.

ويمكن تحديد طبيعة التميز الذي انفردت به الحضارة الغربية، في الجوانب التطبيقية والتي تجلت في الفعالية، وتجليات الجوانب التطبيقية وما تتضمنه من ضبط، وملاحظة، ودقة متناهية، أفاده من الناحية المنهجية في بناء الأفكار والجوانب الذوقية والجمالية التي تبرز في ترتيب الأشياء حيث تعدت عنده إلى ترتيب الأفكار.



وبهذا تنكشف المعالم الحقيقية للحضارة الغربية لدى مفكر عاش في عقر دارها، وسبر أغوارها، فقد شخّص المسألة الغربية بشكل بارع وملفت للانتباه مدافعا عن رأيه بقوة الحجة والبرهان، وخاصة بعد أن خبر خبايا الحضارة واستشرف مستقبلها.

ثالثًا– روح الحضارة من منظور مالك بن نبي:

ظل مالك بن نبي مسكونا بهاجس انتشال أمته من الواقع المتأزم الذي تحياه؛ ولذلك اجتهد في اكتشاف المنهج الذي سيقدّمه لبني أمته، وهم يتخبطون في طريق الحضارة، ولا يكادون يهتدون سبيلا، وفي سياق تشييد أصول هذا المنهج، يحاول أن يستفيد من روح النهضة الأوربية؛ لذلك كان حديثه عن الغرب حديث المعلل لا الواصف، الناقد لا المنبهر.

كان تواصله مع الحضارة عبر ما اطلع عليه من قبل مفكريها وفلاسفتها قبل أن يرحل إلى باريس لطلب العلم، ثم عبر لقائه المباشر مع هذه الحضارة ومنتجاتها من الآداب والفنون والأفكار والأوضاع وأنظمة الحياة العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية، وهو مقيم بالعاصمة الفرنسية باريس وزائر لعدد من الدول الأوربية في ذلك الحين.

ولذلك ظل يُسدي النصائح للمبتعثين من الطلاب المسلمين أن لا ينخدعوا بالمظاهر البراقة الأخاذة التي تظهرها الحضارة؛ لتستهوي بني البشر، بل ينبغي التنقيب عن روح هذه الحضارة؛ لاكتشافها والاستفادة منها؛ أي لن يتصل إلا بأوربا التي تعيش في القرن العشرين عارية عن تقاليدها القديمة، متبرجة براقة أخاذة؛ سيلقى أوربا الحديثة بما حوت من مادية عملية دانت بها الطبقة المتوسطة، ومادية جدلية دانت بها الطبقة العاملة.

فالمثقف ينبغي عليه أن يتعلم من المدرسة الأوربية الجانب الخفي والمفيد، وهو الفاعلية الواقعية التي يتقدم بها المسيحي اليوم على المسلم ولا يهمه اتجاهها البورجوازي أي أذواقها المادية،([20]): "إذ ليست الحضارة تكديساً للمنتجات بل هي



بناء وهندسة، فلو أننا قصرنا نظرنا على عناصر الحضارة ومنتجاتها فلن نرى حتماً بناء المجتمع الغربي؛ لن ندرك ما ترمز إليه تلك الفضائل الدائمة المتجسدة في العامل، والفنان، والعالم، والفلاح البسيط، على حد سواء، بل سننخدع بما تدل عليه أشكالها المؤقتة كالطائرة والمصرف. وليس في بناء العالم الإسلامي شيء يمكن إدراكه بوضوح، فالناس هنا أو هناك يأخذون بناصية ما يبدو لهم أكثر سهولة ويسراً" ([21]).

يكتشف بن نبي أن الفاعلية هي روح الحضارة، وأن المقياس الوحيد لهذه الفاعلية على المستوى الفردي، هو روح المبادرة، ويدعو إلى إحياء هذه الفضيلة في المجتمع الإسلامي وتشجيعها، ولذلك يشيد بأي مبادرة تصب في هذا المجال، فمن الأهمية، أن نلاحظ أن بعض الأطباء في مدينة قسنطينة قد خصصوا كل أسبوع يوماً اجتماعياً لصالح الشعب الفقير، وهذا دليل على اتجاه جديد. هنا يبدو أن المثقف قد أخذ يستوعب أهمية التكافل الاجتماعي على حساب الانتخابات([22]).

كان هذا هو الشعور، والتأمل، الذي يولّد انطباع الإعجاب والتقدير من جهة، وشعور الأسف والغيرة من جهة أخرى. وكلا الانطباعين يحمله على التحليل العلمي والموقف الموضوعي من الحضارة الغربية.

اعتبر بأن قصورا بيّنا ظل يطبع آراء حركات الإصلاح الدينية المعاصرة في فهم الحضارة الغربية فهما عميقا، حيث انكبوا على دراسة الجوانب السلبية للحضارة الغربية وخاصة النزعة العدائية التي راحت الحضارة الغربية تبثها ضد الشعوب والأجناس الأخرى، كما كرسوا جهودهم في بيان الوجه المظلم للحضارة الغربية، مثل؛ تفشي حالات الانتحار، والإدمان على المخدرات، والجرائم، وتفشي حالات الأمراض النفسية والعصبية، ناهيك عن نزوع الغرب نحو التسلح بامتلاك القنابل الكيميائية والنووية وما يتهدد العالم من حرب مدمرة.



إن أهم مصائبنا اليوم نابعة عن قصور في فهمنا لحقيقة هذه الحضارة وما تملكه، وقد لاحظ مالك بن نبي هذا القصور في فهم الحضارة الغربية وحذّر من عواقبه، فالغرب ليس مفهوما مطلقا، بل هو مسألة نسبية فإذا أدرك الفكر الإسلامي المعاصر هذا فسيكون من السهل عليه أن يعرف أوجه النقص فيه، كما سيتعرف على عظمته الحقيقية، وبهذا تصبح الصلات والمبادلات مع هذا العالم الغربي أعظم خصبا، بحيث تظفر الصفوة المسلمة إلى حد بعيد بمنوال تنسج عليه فكرها ونشاطها.

إن رواد الإصلاح في العالم الإسلامي مدعوون لإدراك روح الحضارة الغربية، واستيعاب تجلياتها، وتقاسيمها المختلفة، يخطأ من يرى الغرب شيئا واحدا، إن الغرب ليس غربا مسيحيا فقط، وإنما هو غرب وثني، وعلماني، وغنوصي، ويوناني، ونحوه، فهو يشكل مجموعة من الأنساق المعرفية يطل نسق حينا، ويختفي آخر، وهكذا دواليك.

لا يصح في فكر بن نبي التعامل مع الغرب بوصفه ثقافة واحدة متجانسة، بل هناك أكثر من غرب، فداخل الحضارة الغربية الحديثة توجد أطياف واتجاهات عديدة؛ الاتجاه الديني المسيحي، والاتجاه الغنوصي، والاتجاه الحداثي، والنموذج المعرفي المادي، وما شابه ذلك.

من جهة أخرى، يحلل بعمق وينتقد نظرة المثقف العربي الخاطئة في تقدير المدنية الغربية وانبهاره بها موضحًا بقوله: "وليس من شك في أن نظرات المثقفين إلى المدنية الغربية لمؤسسة على غلط منطقي؛ إذ يحسبون أن التاريخ لا يتطور ولا تتطور معه مظاهر الشيء الواحد الذي يدخل في نطاقه... إن أكبر مصادر خطئنا في تقدير المدنية الغربية أننا ننظر إلى منتجاتها وكأنها نتيجة علوم وفنون وصناعات، وننسى أن هذه العلوم والفنون والصناعات ما كان لها أن توجد لولا صلات اجتماعية خاصة... وهل هذه العلاقات الخاصة في أصلها سوى الرابطة المسيحية التي أنتجت الحضارة الغربية



من عهد شارلمان؟ ولسوف تصل في النهاية إذا ما تتبعنا كل مدني من مظاهر الحضارة الغربية إلى الروابط الدينية الأولى التي بعثت الحضارة"([23]).

رابعًا– النزعة المعيارية:

نعني بالنزعة المعيارية للحضارة الغربية ذلك الإدراك الشامل بحقيقة الحضارة الغربية وما تحتضنه من تيارات ونزعات؛ للوصول إلى مرحلة من الوعي في تبني الافكار البناءة وصد الافكار الهدامة.

إن معرفة ترتقي إلى هذا المستوى تتطلب معايشة هذه الحضارة؛ لفهم تركيبتها وأنماطها، وقد كانت تجربة بن نبي زاخرة في معايشة هذه الحضارة والفكر الإسلامي المعاصر في أمس الحاجة للاستفادة من هذه التجارب الحية بعيدة عن الأحكام المسبقة والمتشنجة.

أظهر مالك بن نبي مهارة فائقة في تشخيص النفسية الغربية وفهم أغوارها وأسهب في الحديث عن النزعة العدوانية التي تسري في عروق الحضارة الغربية تجاه الآخرين وهي نتاج تراكمات دينية وسياسية قديمة. فالأفكار النمطية متجذرة ضمن الذاكرة الغربية هذه الذاكرة المشحونة بكل نزعات الكراهية محمّلة بالتوتر أو العنف أو العدوانية، وهذا يعبر عن ظاهرة التقدم المادي السريع، والمحموم، الذي أحدث عطبا في الضمير الأخلاقي وحوّل الناس إلى حيوانات متوحشة تتقاتل من أجل المزيد من الترف المادي. أضحت الحداثة الغربية كما أطلق عليها أحد الروائيين الغربيين بقطار يسير بسرعة جنونية من دون سائق.



يولي مالك اهتماما كبيرا للغرب الاستعماري ويبين بأن العدوان والعنصرية متأصلة فيه، وأن هذه النزعة وظفها الاستعمار في إشباع نهم نفس الإنساني الغربي الجشعة بلا حدود تلكم مأساة الحضارة الحديثة في عمقها، كما يذكر ابن نبي، فإن الضمير الحديث لم يواكب ما وصل إليه العلم من مخترعات وبهذا أضحى خطر هذه النزعة يلحق أضرارا بالغة للحضارة.

إن خطر هذه النزعة لا يصيب المسلم فحسب وإنما خطرها يلحق الإنسان من حيث هو إنسان حتى الإنسان الغربي يلاحقه خطرها، فالاستعمار إذا كان قد أحدث ضررا بليغا بالبلدان المستعمرة فقد أضر كذلك بالحياة الغربية ذاتها، لأن الاستعمار الذي يهلك المستعمرين ماديا يهلك أصحابه أخلاقيا وهذا ما عبّر عنه الفيلسوف تورين بأن مأساة الغرب أنها تطورت ضد ذاتها ([24]).

كما يؤكد بأن أخطر ما قام به الغرب المستعمر في تنفيذ مخططه للسيطرة على من احتله هو تشتيته فكان شعاره فرق تسد حتى تنعدم فيه أي مبادرة لتقديم خيرا أو يفعل حسنًا يعود على غيره بالنفع يقول: "والواقع أن فلسفة الإنسان لا زالت في الغرب رهينة تعابير ومصطلحات لا تسمح للذهن الغربي أن يتصور وحدة الإنسان وتضامن ملحمته على وجه الأرض، فهناك كلمات مثل: الأهلي، الأسود، والجلد الأحمر.. تعبر في الغرب عن عينات إنسانية سفلى، وهناك عبارات تضفي على بعض الأجناس صفات أو ألقابًا معينة إلى الأبد مثل العربي غير المكترث، والصيني الغامض[25]، وهنا يبين نظرة الغرب للإنسانية والتي تحدد موقفه العام فهو يراقبها كي يجعل حاجة منها يملكها وشيئًا يغتصبه وينقض عليها ساعة الفتوحات الإسلامية" ([26]).

حذر مالك بن نبي من خطر الحضارة الغربية على العالم إذا استفزت أفكارها وأساطيرها لأن أثرها عالمي وبالتالي فهي تعتبر خطرة للغاية على البشر، وأن التهور الغربي تهور ذو دوي وضجيج ونتائجه مهلكة ومرعبة، لأن المادة في قبضتها



تتصرف فيها كما تشاء وما دام الأمر كذلك فيوشك أن تهدم كل شيء بطريقة علمية فتنسف بقنابلها الذرية البلاد والعباد([27]).

كشف جوهرة الشرق محمد إقبال النقاب عن هذه النزعة العدوانية التي لم تنته بمجرد خروج الاستعمار من البلاد الإسلامية بل إنها صفة متأصلة فيه، وأشار إلى فساد مقومات الحضارة الغربية وحذر من خطرها على الإنسانية وأنها سوف تنهار على رؤوسهم وبأيديهم "يا ساكني ديار الغرب ليست أرض الله حانوتاً، أن الذي توهمونه ذهباً خالصاً، سترونه زائفاً، وأن حضارتكم ستبعج نفسها بخنجرها، وأن العز الذي بني على غصن غض رقيق لا يثبت" ([28]).

إن فلسفات واتجاهات مذهبية تطبع تاريخ الفلسفة الغربية أفرزت عددا من الرؤى المتطرّفة التي أدت إلى ممارسة الارهاب الفعلي، وليس أدل على ذلك من اعتبار البشر الآخرين غير الغربيين مجرّد سلع انتهت صلاحيتها واعتبارها نفايات تستدعي التخلص منها على غرار مختلف السلع التي تلاقي هذا المصير.

مع حلول أوائل القرن التاسع عشر بدا استياء وتبرم من فلاسفة وأدباء ومفكرين من الحضارة الغربية لما آلت إليه وتنبؤوا بانهيارها؛ ويأتي فريديك نيتشه في طليعة هؤلاء، ودعّم هذا التوجه النقدي للحداثة ومشروع التنوير آراء الفيلسوف الوجودي مارتن هيدغر، وتعزز مع الفلاسفة المعاصرين أمثال فوكو ودريدا. والفيلسوف الفرنسي الذائع الصيت جان فرانسوا ليوتار Lyotard الذي أعلن نهاية الحداثة الغربية مبشرا بميلاد عصر ما بعد الحداثة عام 1979.([29]).

وهناك غربٌ آخر خصّه مالك بالحديث هو الغرب المستشرق، لقد أثار انتباهه شغف الكتاب الغربيين وولعهم الشديد بالفكر الإسلامي، وبالحضارة الإسلامية يقول: "إن الدراسات الإسلامية التي تظهر في أوروبا بأقلام كبار المستشرقين واقع لا جدال فيه، و لكن هل نتصور المكانة التي يحيلها هذا الواقع في الحركة الفكرية الحديثة في البلاد الإسلامية"([30]).



ويقدم وصفًا للمستشرقين على نحو لافت فيصنفهم إلى طائفتين؛ قدامى ومحدثين، وطائفة المحدثين إلى قادحين في التاريخ الإسلامي، والثقافة الإسلامية، ومادحين لهما، فالطائفة القديمة لم يكن لها شأن في نسيج الفكر الإسلامي ولم تؤثر فيه، يقول مالك بن نبي: "إنه لمن الواضح إن المستشرقين القدماء أثّروا، وربما لا يزالون يؤثّرون على مجرى الأفكار في العالم الغربي دون أيّما تأثير على أفكارنا نحن معشر المسلمين" ([31].)

أما بالنسبة للطائفة الحديثة القادحة فتأثيرها محدود لما كان في نفوس المسلمين من عزيمة وإرادة للتصدي لأثره تلقائيا، يقول ابن نبي: "على فرض أنه مس ثقافتنا إلى حد ما لما كان في نفوسنا من استعداد لمواجهة أثره تلقائيًّا، مواجهة تدخلت فيها عوامل الدفاع الفطرية عن الكيان الثقافي".

أما الطائفة الحديثة المادحة قد أقبلت لنصرة الحقيقة العلمية والتاريخ من أجل أن يستفيد منها مجتمعهم الغربي([32])، ولكن مالك بن نبي يرى أن أفكار هؤلاء كان لها وقع أكبر في المجتمع الإسلامي في طبقاته المثقفة 1IRARD([33]) إذ "إن الجيل المسلم الذي انتسب إليه يدين إلى هؤلاء المستشرقين الغربيين بالوسيلة التي كانت بين يديه لمواجهة مركب النقص الذي اعترى الضمير الإسلامي أمام ظاهرة الحضارة الغربية "([34])، ومن هذا المسلك دخل الغرب المستشرق إلى الفكر الإسلامي وأصاب المجتمع الإسلامي بمخدر انساب في ضميره وجعله يغط في نوم عميق.

تعمّق مالك في معرفة نفسية الغرب الاستشراقي، وانتهى إلى حقيقة موضوعية وهي أن الغرب المستشرق بنوعيه،كان شرًّا مستطيرا على العالم الإسلامي، فالاستشراق الذي ظهر في صورة المديح حول اهتمامنا عن واقعنا الحاضر إلى وهم أغرقنا في ماضينا التليد تعلقا به والتغني بتاريخه المجيد، والآخر الذي برز في صورة القدح والتقليل من شأننا بحيث أصبحنا مدافعين متشنجين عن مجتمع منهار.



ومالك بن نبي يدعو إلى تفكيك أنساق هذه الحضارة؛ ليتيح لنا أن نقف أمام نظام أوروبا كإنسان لا كمستعمر، وبذلك تنشأ حالة من التقدير المتبادل، والتعاون المثمر بدلا من تلك العلاقة المادية الجافة التي تنبعث من علاقة أوروبا المستعمرة بالعالم الإسلامي القابل للاستعمار وبهذا ظل يدعو إلى ضرورة الاطلاع على الفكر الغربي العقلاني منه.

إن الرصيد الحضاري للغرب يكمن في تفوقه في ثلاث كلمات؛ العلم، والتقدم، والحضارة، فقد شكلت منها أفكارا مقدسة سمح لها أن تؤسس داخل حدودها قواعد حضارة القرن العشرين وأن تبسط خارج حدودها سيادتها على العالم زودتها بالفعالية. إن أوروبا صاغت في محتوى ثقافتها، مزيجا من الأشياء والأشكال التقنية والجمالية ([35]).

إن العالم الإسلامي لا يمكنه أن يعيش في عزلة وانطواء فليس الهدف أن يقطع علاقته بحضارة تمثل وتشكل إحدى التجارب الإنسانية الكبرى بل المهم أن ينظم هذه العلاقات معها.

كما يؤكد بن نبي على أنه يجب عدم التقليل من قيمة الإبداع الفردي الغربي فهي إبداعات مهمة وإسهامات حقيقية للتراث الإنساني، وبن نبي يهيب بالأمة ألا تقتصر على استلهام هذه التجربة بل ينبغي أن تستفيد من بلدان أخرى، كاليابان.

يقول مالك بن نبي: "فإذا ما أدرك العالم الإسلامي، أن صدق الظواهر الأوروبية مسألة نسبية، فسيكون من السهل عليه أن يعرف أوجه النقص فيها، كما سيتعرف على عظمتها الحقيقية، وبهذا تصبح الصلات مع هذا العالم الغربي، أعظم خصبًا؛ لتظفر الصفوة المسلمة إلى حد بعيد بمنوال تنسج عليه فكرها ونشاطها، ولا شك أن هذا الإشعاع العالمي الشامل الذي تتمتع به ثقافة الغرب هو الذي يجعل من فوضاه الحالية مشكلة عالمية ينبغي أن نحللها وأن نفهمها في صلاته بالمشكلات الإنسانية عامة وبالتالي بالمشكلة الإسلامية.



إن تحليلًا كهذا يتيح للمسلم حتمًا أن يقف أمام نظام أوروبا بوصفه إنسانًا لا مستعمرًا، وبذلك تنشأ حالة من التقدير المتبادل، والتشارك الخصيب، بدلًا من تلك العلاقة المادية الصرف التي لم تعد في جوهرها علاقة أوروبا المستعمرة بالعالم الإسلامي القابل للاستعمار، ولن تقتصر فائدة هذا التعديل على عالم الإسلام فحسب، إذ إن الواقع الاستعماري إذا كان قد أضر بحياة المسلمين ضررًا بليغًا فإنه قد أضر كذلك بالحياة الأوروبية ذاتها، لأن الاستعمار الذي يهلك المستعمر ماديًا يهلك أصحابه أخلاقيًّا"([36]).

وفي السياق نفسه، يؤكد مالك بن نبي ضرورة اتجاه المجتمع المسلم نحو الانفتاح والتعايش، "إن العالم الإسلامي لا يمكنه أن يعيش في عزلة، بينما العالم يتجه في سعيه إلى التوحد، فليس المراد أن يقطع علاقاته بحضارة تمثل ولا شك إحدى التجارب الإنسانية الكبرى، بل المهم أن ينظم هذه العلاقات معها([37])"؛ لذلك يعد الحوار بين الثقافات المختلفة أحد أكثر السمات المدهشة لفكر مالك بن نبي ([38]).

- الخاتمة:

في الختام، يمكن التأكيد على أن ما يرنو إليه هذا البحث هو لفت الأنظار وشحذ الهمم نحو دراسة علمية مستفيضة عن الغرب لأحد أقطاب الفكر الإسلامي المعاصر فاق أقرانه ممن كتبوا عن الغرب، فقد صب كل طاقته وعنايته في ترتيب علاقة المسلمين بالغرب في مصنفاته الزاخرة التي جاءت تحت عنوان: مشكلات الحضارة، وهي بمثابة إجابة عن سؤال ظل يشغله؛ لماذا يعيش المسلمون خارج الحضارة؟

إن معرفة حقيقية للغرب تمكننا من إدارة علاقة جيدة معه تحفظ الحقوق وترد المظالم، فالغرب بارع في دراستنا ويمتلك بنوك للمعلومات يلجأ لها الساسة وصناع القرار في كل كبيرة وصغيرة متعلقة بنا وفي المقابل لا نملك معلومات كافية

موثوق فيها نعتمد عليها عند التعامل مع الغرب بل إن كثيرا من المعلومات التي بحوزتنا قدمها لنا الغرب نفسه وهي صورة مشوهة ومبتسرة.

وإن كنا نعترف بأنه ليس هناك عمل علمي رصين يرتقي إلى مصاف الدراسات الاستراتيجية التي نتطلع إليها في دراسة الغرب، وفي المقابل لا يمكن لنا أن نبخس الناس حقهم وقد كانت جهودا فردية تحكمها ظروف تاريخية شديدة التعقيد بل نرى أن ما قدمه أقطاب الفكر الإسلامي المعاصر من أمثال؛ محمد إقبال، وإسماعيل الفاروقي، ومحمد عبد الله دراز، وبن نبي والمسيري، يشكل أرضية للانطلاق نحو تأسيس علم الاستغراب.

ولا جدال بأن أطروحة مالك بن نبي حول الغرب مع أهميتها باعتبارها أطروحة شغلت مشروع بن نبي في مشكلات الحضارة، وبإمكانها أن تكون معالم إرشادية لتأسيس فقه الاستغراب في العالم الإسلامي فهي بحاجة إلى تكاثف الجهود وتوحيد الطاقات لعمل جماعي علمي مؤسس يأخذ على عاتقه دراسة النموذج الغربي المعرفي وتحليله وتقييمه وإننا من هنا نهيب بالجامعات والمؤسسات البحثية في عالمنا الإسلامي الأخذ بمسؤولياتها في إثراء الوسط البحثي والأكاديمي بدراسات علمية رصينة حول الغرب تتجاوز نمط التعاطي النرجسي الساذج المسكون بالهجاء والرفض.

الهوامش

[1] سورة الحجرات، آية 13

[2] علي السرطاوي، المستغربون، مجلة الرسالة ، مصر، العدد 831، بتاريخ 1949/6/6م

[3] الإبراهيمي، محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 161/4

إلهامي، محمد، الاستغراب" في كتابات العرب نشر بتاريخ 2015/01/13 https://www.noonpost.com/content/5018

[4] نقلا عن موقع الدكتور عبد الله الشارف. 16/ 9/ 1453هـ - 14/ 7/ 2014م. www.chgarifeab.com

[5] حسين، محمد محمد. (1986). الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. دمشق: مؤسسة الرسالة. ط:8. ص: 229.

[6] بن نبي، مالك. (1992). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. تر: بسام بركة، أحمد شعبو. الجزائر: دار الفكر. ط:1. ص:75.



[7] حنفي، حسن. (2000) مقدمة في علم الاستغراب. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط: 2. ص:23.

[8] جودت سعيد. مذهب ابن آدم الأول. بيروت: دار الفكر المعاصر. ص: 69.

[9] مالك بن نبي. العفن. ج:1، ص:47-48

الموقع:https://al-maktaba.org/book/33698/54#p1

[10] مالك بن نبي. (1984) مذكرات شاهد للقرن. دمشق: دار الفكر. ط:2. ص: 65.

[11] Girard Youssef une lecture de malek bennabi -edition alem el afkar -2019 p46

[12] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سابق، ص: 205.

[13] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سابق، ص:214.

[14] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سابق، ص: 221-222.

[15] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سابق، ص:211.

[16] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سابق، ص: 219.

[17] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سابق، ص: 269.

[18] ابن نبي، مالك. (2002) وجهة العالم الإسلامي. دمشق: دار الفكر. ص: 67-68.

[19] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص: 141.

[20] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص: 68.

[21] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق.

[22] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص: 72.

[23] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص: 80 – 81.

[24] A.Touraine, Critique de la modernité, Fayard, Paris, 1993, p241

[25] مالك بن نبي. (1981) في مهب المعركة. دمشق: دار الفكر. ط: 3.ص: 162.

[26] مالك بن نبي، في مهب المعركة، مرجع سابق، ص: 160.

[27] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص: 141.

[28] محمد العربي بوعزيزي. (2004). محمد إقبال فكره الديني والفلسفي. دمشق: دار الفكر. ط: 2. ص: 70.

[29] Jean François Lyotard, La condition postmoderne, Minuit, Paris, 1979

[30] مالك بن نبي. (1987). الظاهرة القرآنية. ترجمة: عبد الصبور شاهين، سوريا: دار الفكر. ط:4. ص:54.

[31] مالك بن نبي. (1991). القضايا الكبرى. سوريا: دار الفكر. ط:1. ص:167.

[32] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مرجع سابق، ص:168.

[33] p159-160 . Girard Youssef

[34] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مرجع سابق، ص: 168.

[35] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص: 102.

[36] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص: 122 - 123.

[37] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص: 138.

[38] Bennaïssa, Omar., Bennabi et l'avenir de la société musulmane (postface), in. Bennabi, Malek., Mondialisme (articles de presse), Dar el hadhara, Alger, 2004, p. 257.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1-بوعزيزي، محمد العربي. (2004) محمد إقبال فكره الديني والفلسفي. دمشق: دار الفكر. ط:2.

2-نبي، مالك. (1992) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. تر: بسام بركة، أحمد شعبو الجزائر: دار الفكر. ط1.

3-____. مالك، العفن.

الموقع: https://al-maktaba.org/book/33698/54#p1

4-____. (1984). مذكرات شاهد للقرن. دمشق: دار الفكر. ط: 2.

5-____ . (1981). في مهب المعركة. دمشق: دار الفكر. ط:3.

6-____ . الظاهرة القرآنية. ترجمة: عبد الصبور شاهين. سوريا: دار الفكر. ط:4.

7-____ . القضايا الكبرى. سوريا: دار الفكر. ط: 1.

8-جودت، سعيد. مذهب ابن آدم الأول، بيروت: دار الفكر المعاصر.

9-حنفي، حسن. (2000). مقدمة في علم الاستغراب. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط:2.

10- حسين، محمد محمد. (1986). الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. دمشق: مؤسسة الرسالة. ط:8.

11- الرافعي مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب. المنصورة: مكتبة الإيمان.

12- مجلة الرسالة، العدد 831، بتاريخ 1949/6/6م



13- محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي نقلا:

الاستغراب" في كتابات العرب محمد إلهامي نشر بتاريخ 2015/01/13

تم الاسترجاع من الرابط:

https://www.noonpost.com/content/5018

المراجع باللغة الفرنسية:

14-A.Touraine, Critique de la modernité, Fayard, Paris, 1993

15- Bennaïssa, Omar, Bennabi et l’avenir de la société musulmane (postface), in. Bennabi, Malek., Mondialisme (articles de presse), Dar el hadhara, Alger, 2004.

16-Girard Youssef une lecture de malek bennabi -edition alem el afkar -2019.

17-Jean François Lyotard, La condition postmoderne, Minuit, Paris, 1979.

